خصائص اللغة العربية

بحث فى اللغة العربية الفصحى والعامية

وما يقابل خصائص الفصحى فى غيرها من اللغات

تأليف

حبيب غزالة بك

وكيل إدارة مصلحة الصحة العمومية سابقاً

وعضو بالجمعية الجغرافية الملكية المصرية

القاهرة

سنة ١٩٣٥

المطبعة العصرية بمصر

خصائص اللغة العربية

بحث في اللغة العربية الفصحى والعامية

وما يقابل خصائص الفصحى في غيرها من اللغات

تأليف

حبيب غزاله بك

وكيل إدارة مصلحة الصحة العمومية سابقاً

وعضو بالجمعية الجغرافية الملكية المصرية

القاهرة

سنة ١٩٣٥

المطبعة العصرية بمصر

خصائص اللغة العربية

موضوعٌ واسع المجال ، بعيد الغور ، وفَّاه أئمة اللغة حقَّه من البحث . بيد أني لم أنهج فيه منهج مَن تقدَّم من الباحثين ، بل أردت بخوض غماره المقابلة والموازنة بين خصائص اللغة العربية وغيرها من اللغات وتجليَّة ما امتازت به هذه اللغة من غزارة المادة وأساليب البلاغة والبيان . وقد عُنيت في اثناء البحث بالتقاط ما عنَّ لي من فرائدها واستعنت الله في نظمه عقداً احلّي به جيد هذه الخلاصة . واتماماً للفائدة ألحقتُه ببحث في اللغات العربية العاميَّة .

وأرى قبل الكلام في الموضوع أن ألخّص فيما يلي آراء العلماء في اللغة بوجهٍ عام فأقول :

اختلف العلماء قديماً في أصل اللغة فذهب فريق الى انها توقيفية علمها الله عباده بالوحي وقال بعضهم انها اصطلاحية ولكل فريق أدلة يضيق المقام عن سردها . أما الباحثون في نشأة اللغة من علماء أوربا مثل مكس مولر وارنست رينان وغيرهما فذهبوا الى أن اللغة كانت في أول عهدها محاكاة لأصوات الحيوانات وتفاعل قوى الطبيعة ثم نَمَت وتنوعت تدريجاً على مدى الأيام وتوالي العصور . وبيان ذلك أن الانسان كان ينطق عند الجزع أو الألم أو التعجب أو الطرب أو غير ذلك من البواعث بألفاظٍ أحادية المقطع نحو : آه . وأف . وقط . ودق . وهي أول أدوار النطق ، وكان يستعين في التعبير عن مراده بالجهر أو الهمس أو المدّ أو الاسراع أو الاشارة . وأتى بعد ذلك دور التركيب والبناء نحو تأفف وتأوه وقطع وقطم وطرق وهلم جرًّا . ويليه الدور الذي تنوّعت فيه الألفاظ بالاشتقاق والابدال والقلب والزيادة والمضاعفة وهو دور المزج والتصرف . والعرب فضل السبق في هذا الرأي فقد قال به علماؤهم من نحو ثمانمائة سنة ووافقهم فيه الامام جلال الدين السيوطي[1] فقال في المزهر : « وذهب

(١) ولد جلال الدين السيوطي سنة ٨٤٩ هـ وتوفى سنة ٩١١ هـ .

بعضهم الى أن أصل اللغات كلها انما هو من الأصوات المسموعات كدوى الريح وحنين الرعد وخرير الماء ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبي ونحو ذلك ثم وُلِّدت اللغات من ذلك فيما بعد وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبّل »

وقال بعض العلماء أن المعنى المراد من قوله تعالى : « وعلّم آدم الاسماء كلها » انما هو الالهام إلى وضعها والاقدار على الارتجال بالقوة الناطقة التي أودعها الله فيه وميّزه بها . وذهب بعضهم إلى أن المراد بالاسماء فى الآية المذكورة هو المسميّات أى المعانى والاشياء التى تدل عليها الاسماء لا الاسماء نفسها . هذه هى خلاصة آراء العلماء عن أصل اللغة بوجه عام ولنشرع الآن فى الكلام عن اللغة العربيـة :

هى من اللغـات الساميّة التى تتفرع منها الحميرية والحبشية والآراميـة وفروعها السريانية والكلدانيـة والسامرية والاشورية والعيلامية ومنهـا العبرية وما ماثلها كالكنعانية والفينيقية .

وقد ذهب فريق من دعاة التجديد إلى أن هذه اللغة أتى عليها حين من الدهر عراها فيه جمود فقصّرت وانقطعت عن مسايرة الحركة العلمية والفنيـة وانا الآن فى عصر طغى فيه سيل المحدثات والمكتشفات وطما بحرها فلا بدّ لنا من مجاراة سير الحضارة واتباع ناموس النمو والارتقاء باقتباس الأسماء الأعجميـة الدالة على المسميات الحديثـة وان التعريب لا يشوّه اللغة ولا يحط من قدرها وقد أخذ الأولون من الألفاظ الأعجميـة ما اندمج فى اللغة وصار جزءا منها . قال الجواليقى[1] : « ان المعربات أعجمية باعتبار الأصل عربية باعتبار الحال »

وقد بحث فى هذا الموضوع نادى دار العلوم فى سنة ١٩٠٨ ورأى انه يجب البحث فى اللغة العربيـة عن أسماء للمسميات الحديثة بأى طريق من الطرق الجائزة لغةً ، فاذا لم يتيسر ذلك بعد البحث يُستعار اللفظ الاعجمى بعد صقله ووضعـه على مناهج اللغة العربيـة ويُستعمل فى اللغة الفصحى بعد أن يعتمده المجمع اللغوى الذى سيؤلف لهذا الغرض . وقال العلاّمة اللغوى أحمد فارس الشدياق فى الكلام عن اللغة:

(١) الجواليقى من علماء اللغة توفى فى سنه ٤٢٥ هـ .

« ولقائل أن يقول ان دخول الفاظ أعجمية فى العربية غير مُنكر وكل لغة من اللغات لا بُدَّ أن يكون فيهــا دخيل فاللغة هى بمنزلة المتكلمين بها فلا يمكن لامةٍ أن تعيش وحدها من دون أن تختلط بأمة أخرى ، والجواب ان هذا الدخيل انما يُغضى عنه إذا لم يوجد فى أصل اللغــة ما يرادفه أو لم يمكن صوغ مثله ، فامَّا مع وجود هذا الامكان فالاغضاء عنه بخس لحق اللغة لا محالة »

ومن أجلّ النعم التى أسبغها الله على الناطقين بالضاد المجمع اللغوى الملكى الذى أنشىء حديثًا فى مصر فهو المنار الذى يُهتدى به فى هذا الموضوع وله فيه الرأى الأعلى وفصل الخطاب .

ومما يحسن ذكرهُ فى هذا المقــام انه فى عهد السلطان محمود الثانى من سلاطين آل عثمان الذى تولَّى الحكم فى سنة ١٨٠٨ م وتوفى سنة ١٨٣٩ م انشىء فى الاستانة مدرستان احداهما للفنون الحربية والثانية للطب وهما أول ما أنشىء فى الدولة العثمانية من المدارس العالية وكان التعليم فيهما باللغة الفرنسية وأحضر اليهما المعلمون من فرنسا وبعد زمن رؤى أن التعليم يجب أن يكون بلغة البلاد ليسهل بذلك تلقى العلم فعقــد مجلس من كبار العلماء للنظر فى هذا الأمر . وبعد البحث تقرر أن يكون التعليم باللغة التركية دون غيرها . أمَّا الاصطلاحات العلمية والفنيَّة واكثرها مركــب من اللغتين اللاتينية واليونانية القديمة فقد رؤى أن توضع بألفاظ عربية لتوحيدها فى أقطار الشرق وعُهد وقتئذٍ إلى فريق من كبار العلماء بوضع كتب العلوم باللغة التركية والمصطلحات العلمية والفنية بألفاظ مشتقة من اللغة العربيــة . وسار التعليم على هذا المنوال . ثم غالى الأتراك فى الاعتزاز بلغتهم والحرص على استقلالها حتى بلغ بهم الأمر فى هذا العصر إلى تجريدها من الكلمات الفارسية والعربية التى اندمجت فيها من أول عهدها .

وقد أنبأتنا الصحف أن حكومة إيران حذت حذو الأتراك واستقر رأيها على نبذ الكلمات الأجنبية ومنها العربية والاستعاضة عنها بما يرادفها من الألفاظ الفارسية .

وقد عُنى العلماء من عهد بعيد بوضع أسماء عربية لـكثير من محدثات العــلم مثل المجهر، والمرقب ، والحاكى، والباخرة، والقاطرة، والسيَّارة، والدرَّاجة ، والزفزافة، والطائرة، والمنطاد، والمدرَّعة ، والمدمِّرة ، والنسَّافة ، والطرَّادة ، والغواصة ، والجوَّالة ، والطوَّافة ،

والجرَّارة ، والرشاشة ، والدبَّابة ، والحرَّاقة ، وسموا الجريثمات بما يماثل أشكالها أو صفاتها مثل : الأنبوبيات ، والمتمعجات ،والراجبيات ، والنُغيفات ، والذُريّرات ، والنقيعيات ، والجراثيم السبحيــة أو السلسلية ، والدعاميص كما قالوا : الأوّليات أو الحُيَيْوِينات ، والحبليات الاولية ، والنصف حبليات ، والرأسحبليات ، والشوكيات ، والقشريات ، والاسفنجيَّات ، والطفيليات ، والمتسلقات ، والخلويات ، والشمسيات ، والشعاعيات ، والمجوَّفات ، والهلاميَّات ، والغبيريات ومنها الغبيريات الدموية ، والغبيريات اللحمية والغبيريات المخاطية ، والغبيريات الدقاق ونحو ذلك وقالوا فى فصائل النبات : اللوفية ، واللوزية ، والوردية ، والرمانية ، والصنوبرية ، والنارنجية ، والخشخاشية ، والحماضيَّة ، والفلفلية ، والنجيلية ، والميعية : والباذنجانية ، والبلسانية : والاراكية : والسَّنْطيَّة : وغيرها

ونبدأ الآن فى بيان ما امتازت به اللغة العربية من الخصائص ومنها

المترادفات

وهى بحر زاخر لا يسبر غوره ولا تحصى دُرَرُه . وحسبنا دليــلاً اسماء الخمر والعسل والاســد والجمل والناقة والـكلب والحية والسيف والرمح والداهية . وممن كتب فى المترادفات مجد الدين الفيروزبادى صاحب القاموس ألّف فيه كتاباً سماه « الروض المسلوف فيما له اسمان الى الوف »

ومن دقق البحث فيما تدلُ عليه المترادفات من المعانى رأى أن أكثرها صفات غلبت عليها الاسمية . وان قيل أن هناك أسماء وضعتها القبائل لمسمى واحدٍ لاختلاف لغاتها فهذا لا ينافى ان كل قبيلة كانت تسمى الشيء بصفة من صفاته لم تكن لسواه . وقال الامام السيوطى فى المزهر : « قال التاج السبكى فى شرح المنهاج ذهب بعض الناس الى انكار المترادف فى اللغة العربية وزعموا أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التى تتباين بالصفات ، وقد اختار هذا المذهب ابو الحسين احمــد بن فارس فى كتابه الذى الفه فى فقه اللغة والعربية وسنن العرب ونقله من شيخه ابى العباس ثعلب »

وإذا تعذّر الوقوف على الفروق فى بعض المترادفات فذلك لأنه لم يُعنَ أحــدُ

فى الجاهلية بتحديد معانيها وتدوينها . وقال ابن فارس : أن لغة العرب لم تنته الينا بكليتها وأن الذى جاء من العرب قليل من كثير وان كثيراً من الكلام ذهب بذهاب أهله »

ومن مزايا المترادفات انها تعين على افراغ المعنى فى قوالب متعددة ونظمها فى سلك من البلاغة . ولا تنكر مزاياها فى النظم والسجع ، فبتعددها يسهل تخير ما طابق المعنى فيأتى الكلام جزلاً بليغاً . ولئن كان فى اللغات الاوربية ما يسمى بالالفاظ الشعرية لرقتها وطلاوتها فانها قليلة لا تروى غلة . ولولا المترادف فى اللغة العربية لم يبلغ النظم ذلك الشاو البعيد وبناء المئات من الابيات على قافية واحدة . وقد يأتى الشاعر بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد تأكيداً أو مبالغة نحو : « وهندٌ اتى من دونها النأى والبعد » و « الفى قولها كذباً وميناً »

ومن نظر فى اوزان الشعر العربى تجلَّى له من بدائع الايقاع وبواعث الطرب والفعل الموسيقى ما لا يوجد فى غيرها من اوزان النظم . والاوزان قواعد الالحان ولا فرق بين صناعة العروض وصناعة الايقاع ، فالاولى تقسيم الزمان بالحروف والثانية تقسيم الزمان بالنغم . والشاعر والمغنىّ فى سحر العقول سواء . والفنون التى استحدثها المتأخرون كالموشح والزجل والمواليا مما يُراعى فيها النغم دون الوزن قد اتسع فيها المجال للسلاسة والبلاغة .

التفصيل والتقسيم

ومن مزايا اللغة العربية التفصيل والتقسيم وهما من أهم الخصائص واكبر الادلة على غزارة مادتها فقد جمعت ما لا يحصى من الالفاظ الدالة على أنواع الصفات وتفصيل الاصوات والحركات والسير والطيران وضروب الالوان وتقسيم عمر الانسان والحيوان واسماء الاعضاء وانواع الروائح والحلى واسماء الطعام وتفصيل السهام والقسى والدروع والآنية ، واوصاف المطر والرياح والسحاب وتفصيل الرمال والجبال والوهاد والانجاد والنبات وانواع الامراض والعاهات والحب والبغض والضحك والبكاء وغير ذلك مما يدل على دقائق المعانى .

الاسماء المشتركة

هى التى اتفق لفظها واختلف معناها كالعين فانها تطلق على العين الباصرة وعلى موضع انفجار الماء وعلى المطر وعين الشمس والنقد والذهب ونفس الشيء وغير ذلك. ومن الاسماء المشتركة الخال والهلال . و يفتقر كل منها الى قرينة تخصصه .

التضاد

ومن المشترك نوع يدل على الشيء وضده كالجُون فان يطلق على الابيض والاسود ، والتعزيز يدل على التعظيم والتحقير ، والجَلَل العظيم والصغير ، والصريم الليل والنهار ، والناهل العطشان والريَّان ، والمولى السيد والعبد ، والظن اليقين والحسبان ، والرهوة الارتفاع والانحدار ، والماثل القائم أو اللاحق بالأرض ، وكشح الشيء جمعه أو فرَّقه ، وفوق بمعنى دون ومنه بعوضة فما فوقها ، واسرَّ الشيء اخفاه واعلنه ، والخشيب من السيوف الذى لم يُصقل والذى فرغ من صقله ، والاهماد السرعة فى السير والاهماد الاقامة ، وولَّى اذا اقبل وولَّى اذا أدبر ، والبين القطع والوصل ، والبُهر شر الوادى وخيره ، والصارخ المستغيث والمغيث وشعب الامر اذا اصلحه أو افسده ، وقسط اذا عدل أو جار ، والوشل الماء الكثير والقليل .

الاشتقاق

هو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة اصلية كضرب ويضرب واضرب وضارب ومضروب وضروب وضرَّاب ومضرب وهو الاشتقاق الصغير ومنه الكبير نحو جذب وجبذ ، والاكبر ويسمى الابدال نحو ثلم وثلب ، ونعق ونهق ، وهذَّب وشذَّب ، وطنطن ودندن وارمد واربد وهولون الى الغبرة ، وبحثر الشيء وبعثره ، وامتقع لونه وانتقع وابتقع ، وقطم الشيء وخضمه وقطمه ، وكزمه وكدمه ، وقشمه وكلها من معانى الاكل أو ما يقاربه ، وتطرز وتطرس ، واذاع واشاع . وغير ذلك والاشتقاق من اكبر وسائل نمو اللغة وتوالد موادّها وتكاثر كلها ، وقد

انفردت به اللغة العربية . امّا اللغات الآرية فيغلب عليها تولّد فروعها من اصولها بزيادة أحرف ملحقة بالأصل أو سابقة له وهي حروف الكسع أو الالحاق .

القلب

نحو غذمر وغذرم وتبهلص وتبلهص والغضروف والغرضوف والبسبس والسبسب .

النحت

تركيب كلمة من كلمتين فما فوق مثل المشّلوز وهو المأخوذ من المشمش واللوز . وشقحطب منحوت من شق وحطب . وحبرْمَ الطعام وضع عليه حب الرمان . ولاشاه أي صيّره لا شيء وجلمود من جلد وجمد ومنه المنحوت من جملة كالبسملة ، والحمدلة ، والحيعلة ، والحسبلة ، والسبحلة ، والحولقة ، والحوقلة ، والهيللة ، والجعفدة (منحوتة من جعلت فداك) والفذلكة . ومنه ما يدل على النسبة كالعبشمي ، والعبدري ، أي المنسوب الى عبد شمس وعبد الدار . وقد صاغوا منه افعالاً فقالوا تبعشم لمن تعاق بسبب من اسباب عبد شمس . والنحت قليل في اللغة العربية الا اذا عددنا منه قولنا اللاسلكي ، واللانهائي ، واللاديني ، واللاوطني ، واللاهوائي ، واللاغرضية . واللادرية ، واللامركزية ، واللاقنوية ، واللابدية ، واللاشعور . وقد ذهب بن فارس الى أن الألفاظ الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد «ضبطر» من ضَبَطَ وضَبَرَ . وفي « الصلدم » أنه من الصلد والصدم .

التجوّز

من نظر في أسماء المعاني رأى أنها كانت أفعالاً أو من أسماء الذوات والمحسوسات وانتقلت الى المعاني والعقليات كالفصاحة من أفصح اللبن إذا ذهبت رغوته فبان . والبلاغة من بلغ أي وصل ، والجزالة في الرأي من الجزل للحطب الغليظ ، والمجد من مجدت الدابة إذا وقعت في مرعى كثير . والشرف في النسب وغيره من الشرف للمكان العالي . والرأي من رأى بعينه . والعقل من عقال البعير أي ربطه ، والحكمة

من حكمة اللجام ، ووعاه جعله فى وعائه أى حفظه . والذكاء من ذكاء النار . والادراك من أدرك أى لحق . والرجل المهذب من هذب الشجرة .

التعميم والتخصيص

كالمتعة فانها كانت عنـد العرب إسماً لكل شيء استمتع به لا يخص به شيء دون آخر ثم نقلت من ذلك واستعملت فى الشريعـة . والمنافق من نافقاء اليربوع فأطلق على من أبطن غير ما أظهر . والكُفر أصله الغطاء والستر . ولم يعرف العرب فى الفسق إلا قولهم فَسَقت الرطبة إذا خرجت من قشرها . والحج لم يكن عنـدهم غير القصد وكذلك الزكاة لم تكن العرب تعرفها إلا من ناحية النماء وقس على ذلك سائر اصطلاحات العلوم كالهندسة والطب والكيمياء وغيرها .

الاستعارة

هى وضع الكلمة للشيء مستعارة من موضع آخر . فيقول العرب انشقت عصاهم اذا تفرقوا وكشفت الحرب عن ساقها . وسالت بأعناق المطىّ الأباطح ، ونحـو ذلك وأنواع الاستعارة والمجاز موجودة فى غير اللغة العربية ولكن بغير هذا التوسع .

المقصور والممدود

ومن خصائص اللغة العربيـة المقصور والممدود كالهوى والهواء والسنى والسناء ، والثرى والثراء ، والغنى والغناء ، والبكى والبكاء .

المثنى

ومن خصائصها باب الاسمين يغلب أحدهما على صاحبـه لخفته أو لشهرته ، من ذلك العمران (عمرو بن جابر بن هلال وبدر بن عمر) والأبوان (الأب والأم) . ومن أسماء غير الناس : القمران (الشمس والقمر) والبصرتان (البصرة والكوفة) ، لأن البصرة أقدم من الكوفة . والمشرقان (المشرق والمغرب) وغـير ذلك . ومن

الأسماء التي غلبَت عليها صيغة التثنية : الجديدان والملوان (الليـــل والنهار) والثقلان (الانس والجن) والكونان والداران (الدنيا والآخرة) والفريقان (العرب والعجم) والصحيحان (البخارى ومســلم) والرافدان (دجلة والفرات) والخافقان (الشرق والغرب) والحرمان (مكة والمدينة) والرقمتان (روضتان بناحية الصمَّان) والفرقدان (نجمان بالقرب من القطب) والأصغران (القلب واللسان) والسماكان (السماك الرامح والسماك الأعزل) والكريمتان (العينان) والحسنيان (الغنيمـــة والشهادة) والأصفران (الذهب والزعفران) والأسمران (الماء والبرُّ) .

مزدوج الكلام

نحو : له الطِمّ والرِّم (البحر والثرى) وله الضيح والريح (الشمس والريح) ولا يعرف هرّاً من برّ (الهر دعاء الغنم والبر سوقها) والقوم فى هياط وميــاط (الهياط الصياح والمياط الدفاع) وما له سبَدَ ولا لَبَد (السَبَد الوبر يعنى الابل والمعز واللَبد الصوف يعنى الغنم) وما له ثاغية ولا راغية (الثاغية الشاة والراغية الناقة) .

الاتباع

هو أن تتبع الكلمة كلمة على وزنها او رويّها و يفيد الاشباع والتقوية وشرطه أن لا يجمع بالواو مثل ساغب لاغب ، وشيطان ليطان ، وعطشان نطشان ، وجائع نائع ، وكثير اثير ، وخراب يبـاب ، وحسن بسن . سئل اعرابى عن ذلك فقال ، هو شيء نتد به كلامنا .

التكرار

ومن مزايا اللغــة العربية تكرار الحروف للتكثير والمبالغة نحو جيش عَرَمْرَم . وذئب سَمَعْمَعٍ . وبحر غطمطم . ومنه الرعيد والرعشيش والافعال المضاعفة نحو عنعن وصهصه ومهمهٔ ، واكثرها يدل على تعــدد وقوع الفعل وتكريره أو تقطيعــه نحو صلصل الحديد والرعد . ونحنح الرجل وقعقع السلاح . ودفدف الطائر . وصَوصو ،

البازى . وعجمج الصائت ومنه قهقه وفأفأ وجرجر . وغرغر . ومضمض . وتمتم . ودمدم . وهزهز . وزعزع . ودغدغ وجلجل وطقطق ونحوها .

الزيادة

هى الزيادة فى حروف الاسم امّا للمبالغة واما للتسوئة والتقبيح نحو زرقم للشديد الزرق وشدقم للواسع الشدق وصلدم للناقة الصلبة والاصل صلد . وفرطحه وفلطحه وهما من فطحه . والحدلقة الحدقة الكبيرة . واشمخر طال وعلا وهو من الشموخ ومنه طوال للمفرط فى الطول ويزيد العرب فى حروف الفعل للمبالغة نحو احلولى الشيء فان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى .

التأكيد

نحو العرب العرباء ، وليلة ليلاء ، وداهية دهياء

التصغير

من مزايا لغة العرب التصغير كقولهم فى عدة وصلة وعيدة ووصيلة . وفى كتاب وثعلب وعين كتيب وثعيلب وعُيَينة . وفى سلمى وبثنة والأبرق سليمى وبثينة والابيرق . وفى منطلق ومرتزق وسفرجل مطيلق ومريزق وسفيرج والرويد تصغير رود وهو المهل . وهنيَّة وهنيهة تصغير هنَّة أصلها هنوة أى شيء يسير . وقالوا فى تصغير أزهر . واسود . وحارث . وحماد : زهير . وسويد . وحريث . وحميد . وفى تصغير ذا . وتا : ذيًّا . وتيًّا . وفى ذاك وذلك : ذياك وذيالك . وفى تصغير الذى والتى اللذيا واللتيا . وقالوا نسيمات ، ودريهمات ، ولقيمات ، وسويعات ، ولغيّات ، وكليمات ، وجسيمات ، ووريقات ، وجزيئات ، وعوينات ونحوها .

الكناية

ومن سنن العرب أن تشير الى المعنى اشارة دون التصريح نحو فلان طويل النجاد

أى القامة . وكثير الرماد أى كريم . ورفيع العماد أى شريف . وغمر الرداء أى كثير المعروف ، ورحب الذراع ، وطاهر الثوب ، ودنس الثوب . ويكنى عن الجاهل بأنه من المستريحين ، ويقال فلان خفيف على القلب أى ثقيل ، وان كان الرجل كذوباً قيل : الفاختة عنده أبو ذرّ (يضرب المثل بالفاختة فى الكذب وبأبى ذرّ فى الصدق) واذا كان الرجل يتشاعر وليس يجيد قيل هو نبيٌّ فى الشعر أو هو رابع الشعراء . ويقال لمن يكثر الأسفار : فلان لا يضع العصاء عن عاتقه . ويقال فى الشيب والكبر : فلان عرض له ما يمحو ذنوبه ويكفر سيئاته ، وجاءه النذير ومن الكنايات عن الموت: استأثر الله به ، وأسعده الله بجواره ، ونقله الى دار رضوانه ومحل غفرانه .

الكُنية

ويراد بها التبجيل أو التلميح ، فكنى العرب أنثى الضبع بأم عامر وأم نوفل ، والذكر بأبى عامر وأبى كلدة . والجرادة بأم عوف ، والشمس بأم شملة . والعصفور بأبى مزاحم . والجمل بأبى الفضائل . والصبح بابن ذكاء . والغراب بأبى حاتم . وأبى زاجر . والحية بنت طبق إلى غير ذلك .

التفاؤل والتمويه

وقد تلاعب العرب بالألفاظ تيمناً وتفاؤلاً أو تمويهاً وتعميةً فسموا الملسوع سليماً والتهلكة المفازة ، والموت أبا يحيى ، والذى به برص ، به وَضَح . ومن ذلك قولهم جزيمة الوضاح بدلاً من جزيمة الأبرص .

الأمثال

امتازت الأمثال العربية بأن اكثرها مقتبس مما قاله العرب فى حوادثهم وجرى فى وقائعهم نحو : ان غداً لناظره قريب . وطال الأبد على لُبَد . وعند الصباح يحمد القوم السُرى . وعند جهينة الخبر اليقين . وعاد بخفى حنين . وما وراءك يا عصام . وويل للشجى من الخلى . وزر غباً تزدد حُباً . والحديث شجون . وبلغ السيل الزبى .

وسقط العشاء به على سرحان . وكل الصيد فى جوف الفرا . واحشفاً وسوء كيلة . وحديث خرافة . وقالوا : اكرم من حاتم . وأفصح من سحبان . وأبصر من زرقاء اليمامة . وأبلغ من قس . وأذكى من أياس . وأحلم من الأحنف . وأحمق من هبنقة . وأبطأ من فند . وأهدى من القطا . وأعزّ من الزبّاء . وأحزم من الحرباء . وأوفى من السموأل . وأندم من الكسعي . وأبخل من مادر . ونحو ذلك

وقد اختصت اللغة العربية بعبارات وتشبيهات تقال فى معانٍ شتى نحو : ضرب أخماساً لأسداس . و بعد اللتيا والتى . وقلب له ظهر المجن . وتفرقوا أيدى سبا . وشذر مذر . وذهبوا أدراج الرياح . وأصبحت الديار قاعاً صفْصَفاً . وهو أقرب من قاب قوسين ومن حبل الوريد . وهو ابن بجدتها . وواسطة عقدها . وأشهر من نارٍ على عَلَم . وأعقد من ذنب الضبّ . ولا يعرف الحيّ من اللىّ . وعقدوا الخناصر . وشقوا الجيوب . وعضوا عليه بالنواجذ . وحقن ماء وجهه أى صانه ضد بذله . و بعد خراب بصرة وغير ذلك .

الجزاء أو المشاكلة

ومن محاسن اللغة الجزاء عن الفعل بمثل لفظه نحو « ونسوا الله فنسيهم » و « جزاء سيئة سيئة مثلها » ونحو قول الشاعر :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

التزويج

ومن مزايا اللغة التزويج فى الألفاظ ويقال له « المجازاة » وهو أن يجعل كلام بحذاء كلام فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفين نحو « إنّى لآتيه فى الغدايا والعشايا » والغداة لا تجمع على غدايا . ومنه قولهم : وتعساً له ونَكساً » وهو نُكس بالضم وفُتح هنا للازدواج .

التعويض

ومن سنن العرب أن تأتي بالفعل بلفظ الماضي وهو حاضر أو مستقبل أو بلفظ المستقبل وهو ماضي نحو « أتى أمر الله » أي يأتى و « كنتم خير أمة » أى أنتم و « اتّبعوا ما تتلو الشياطين » أي ما تلت . ومنه إقامة المصدر مقام الأمر نحو « فضرب الرقاب » والفاعل مقام المصدر نحو « ليس لوقعتها كاذبة » أى تكذيب والمفعول مقام المصدر نحو « بأيكم المفتون » أى الفتنة . والاتيان بالمفعول بلفظ الفاعل نحو « ماء دافق » أي مدفوق و « عيشة راضية » أي مرضى بها و « حرمٌ آمن » أي مأمون فيه و « ليل ساهر » و « نهارك صائم » و « ليلك قائم » و « سر كاتم » .

الأدغام والتخفيف

ومن محاسن اللغة الادغام مثل برّ . وشدّ فى برر وشدّد وتخفيف الكلمة بالحذف نحو « لم يكُ » و « لم ابل » .

الأضمار

نحو « اثعلبًا وتفرّ » أى أترى ثعلبًا وتفرّ .

جمع الجمع

امتازت اللغة العربية بجمع الجمع مثل : رجالات و بيوتات وفتوحات وجراحات. وجمع الجمع كثير فى اللغات العامية وسيأتى بيانه .

التناسب بين المعنى والأسم

ومن محاسن اللغة التناسب بين المعنى والاسم فى بعض الفاظ كتسمية المركب سفينة لأنها تسفن وجه الماء أى تقشره ، وموضع البيع والشراء سوقًا لأن الأرزاق تساق اليها ومن ذلك التعبير عن الأصوات الطبيعية بما يحاكيها كأخذهم الهواء من

صوت الهرة . والصهيل من صوت الفرس . والخوار من صوت الثور . وحكاية صوت الماء بالخرير . وصوت الأشجار بالحفيف وصوت الحية بالفحيح . والقرق صوت الدجاجة ومنها طق وطقطق وفرقع وقعقع ونحوها .

البديع

ومن أجلّ مزاياها أنواع البديع كالجناس والافتنان والتدبيج والتورية والاستخدام وما لا يستحيل بالانعكاس .

الأعتراض

ومن سنن العرب انها تتعرض بجملة بين الكلام وتمامه نحو « اعمل ، والله ناصري ، ما شئت » وقول الشاعر :

نفسٌ عن الحب ما حادت وما غفلت   بأى ذنب ، وقاك الله ، قد قتلت

وتعترض مثل هذه الجمل فى الدعاء وغيره من الاغراض نحو قولهم : فدتك النفس . وأبيت اللعن . ولا فض فوك . وأصلحك الله . وأثابك الله . وعافاك الله . ورعاك الله . وسلمك الله . وحفظك الله . وبارك الله فيك . وأكرمك الله . وأيدك الله . وهداك الله . وأعزك الله . وسامحك الله . وسبحان الله . وما شاء الله . ولا قدّر الله . ومعاذ الله . وحاء الله . ورحمه الله .

ومن الجمل ما يكون مخالفاً لظاهر اللفظ ، كقولهم فى المدح : قاتله الله ما أشعره . وثكلته امه ، عند التعجب من اصابة الرجل فى رميه أو فى فعل يفعله . وأصل هذا انهم يكرهون أن يمدحوا الشيء فيصيبونه بالعين فيعدلون عن مدحه إلى ذمه .

الاعراب

بالاعراب تميّز المعانى وتوقف على أغراض المتكلمين ولولاه ما مُيّز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام . فان قال قائل :

« ما أحسن زيد » غير معرب لم يوقف على مراده . فاذا قال « ما أحسن زيداً » أو « ما أحسن زيدٌ » أبان بالاعراب عن المعنى الذى أراده .

التصريف

نحو وَجَدَ وهى كلمة مبهمة فاذا صرفنا أفصحت فنقول في الضالة « وجداناً » وفى المال « وُجداً » وفى الغضب « موجدةً » وفى الحزن « وجداً » ويقال « مِفتَح » بكسر الميم للآلة التى يُفتح بها و « مَفْتَح » بفتح الميم لموضع الفتح و « مِقصّ » بكسر الميم لآلة القص و « مقَصّ » بالفتح للموضع الذى يكون فيه القص

ومن أسرار اللغة أن ما جاء فيها من الأسماء على وزن فُعالة بالضم يدل على البقية من الشيء كالشُفافة وهى بقية الماء فى الاناء . والعُفافة وهى بقية اللبن فى الضرع . واللُماظة وهى بقية الطعام على المائدة . والخُصاصة وهى ما بقى فى الكَرْم بعد قطافه . والفُضالة وهى البقية من كل شيء أو لما ينُبذ من الشيء كالحُثالة وهى ما يخرج من الطعام من زوان ونحوه فيرمى به . والحُسالة وهى ما تكسّر من قشر الشعير وغيره . والحُسافة وهى من التمر قشوره وأقماعه وكسره . واللُفاظة وهى ما يرمى به من الفم . والنُفاثة وهى ما ينفثه المصدور من فيه . والنُفاية وهى كل ما نفيته مما لا خير فيه أو ما يتساقط من الشيء كالنُشارة ، والنُحاتة ، والبُراية ، والخُراطة ، والبُرادة ، والحُكاكة ، والقُراضة ، والقُلامة وهى ما قطعته من الظفر . والسُقاطة وهى كل ما تساقط من شيء أو لما يستخلص من الشيء كالعُصارة . والخُلاصة وهى ما خلص من السمن بعد التصفية أو لما يطفو على وجه الشيء كالطُفاوة وهى الزبد على وجه القدر والطُفاحة وهى بمعناها . ويلحق بهذا الطُفافة وهى ما فوق المكيال والرُباوة وهى ما ارتفع من الأرض فوق مستواها . والعُلاوة وهى أعلى الشيء . وكثيراً ما تحذف الهاء من فُعالة كما فى الحُثال ، والفُتات ، والحطام ، والكسار ، والدقاق . ويكثر هذا البناء فى معنى ما انتشر من الشيء كالغبار ، والبُخار ، والدُخان ، والشُعاع .

الحروف

من مزايا حروف الهجاء العربية انها تؤدى مخارج حروف جميع اللغات ما عدا الحروف P و V و J والجيم الفارسية فى مثل بنج وجهار وهى بين الجيم والشين والكاف التركية التى تنطق كالنون بغنة أى من الأنف مثل الكاف فى « أكلك »

وفى الأبجدية العربية حروف لا مقابل لها نطقاً فى اكثر اللغات وهى الثاء والحاء والذال ، والصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والعين ، والغين ، والقاف .

ولما كانت الأبجدية العربية قد استغرقت معظم مخارج الصوت تيسّر للعربى أن ينطق بكل لغة كأهلها . أما الأعجمى فيتعذّر عليه النطق بالعربية نطقاً صحيحاً جلياً .

وقد امتازت الكتابة العربية بقلة الحروف فهى كتابة اختزالية . أما اللغات الأوربية فتستعمل فى كتابتها الحروف المتحركة Voyelles وهى تدخل فى صلب الكلمة بين الحروف الساكنة Consonnes فتزداد الحروف ويبلغ عددها ضعف ما فى الكتابة العربية واكثر . وقد قام الشكل عندنا وأحرف المدّ (ا . و . ى) مقام تلك الحروف المتحركة . أما الضوابط وهى الوصلة والمدّة والشدّة والتنوينات فتكتب كلها فوق الحرف أو تحته لا فى صُلب الكلمة .

وفى اللغات الأوربية حركات مثل ou (فى اللغة الفرنسية) وهى تنطق كالواو فى « الجوخ » و o وتنطق كالواو فى « الخوخ » فى اللغة العامية و eu وهى بين الفتحة والكسرة . وحرف U بين الضمة والفتحة وهى لا رسم لها فى الحروف العربية ولهذا رأى بعض الكتاب ، تفادياً من الخطأ فى نطق الأعلام الأعجمية، أن يكتبوها بالحروف اللاتينية بعد كتابتها بالحروف العربية وقد تدارك ذلك الشيخ ابراهيم اليازجى ، رحمه الله ، فابتكر علامات تدل على طريقة النطق وتكتب فوق أحرف العلة وقد استعملها فى مجلة الضياء

ومن مزايا الكتابة العربية أن جميع الحروف فيها ينطق بها ولا تتغير مخارجها . أما اللغات الاوربية ففيها حروف تكتب ولا ينطق بها وحروف يتنوع النطق بها .

خصائص الحروف

وللحروف خصائص فى اللغة العربية . فمن خصائص حرف الحاء السعة والانبساط نحو البراح والتسطيح . وحرف الدال اللين والنعومة نحو الخود والاملود وتلحق به الأمور المعنوية كالرغد والجد . ويشتمل هذا الحرف على الفاظ كثيرة تدل على الصلابة والقوّة والشدة نحو التأكيد والتأييد والتشدّد . ومن خصائص حرف الميم القطع والكسر والاستئصال نحو ثلم . وصلم . وجزم . وحطم . وقَصَم . وقَطَم . ومنه بعض الأمور المعنوية نحو حُمَّ الأمر وحتم وجزم فان معنى القطع ملحوظ فيهما . ومن خصائص حرف الهاء الحمق والغفلة نحو بله ودله وعته . والجيم والنون تدلان على الستر ، تقول العرب للدرع جنة ، وأجنه الليل ، وهذا جنين أى فى بطن أمه واسم الجن من الاجتنان . وكل ما فاؤه نون وعينه فاء يدل على معنى الذهاب والخروج مثل انفق وأنفد .

وورد فى مذكرات فقه اللغة للعلامة السيد أحمد الاسكندرى كثير من معانى الحروف نذكر منها ما يأتى :

الهمزة والباء – مدلولهما النفور والبُعد والانفصال مثل ابَّ للسير وابد الوحش اذا نَفَرَ وابق العبد اذا نفر عن مولاه وابه عن الشيء تنزّه عنه أى بعد . وأبى الضيمَ فرَّ منه – والهمزة والزاي مدلولهما الضيق فى الأمر يقال ازر المجلس اذا ضاق عن أهله ، وأزق العيش اذا ضاق ، وازق الرجل إذا ضاق صدره ، وازم اشتد قحطه وضاق عيشه . وازى الظل قلص وضاق – والهمزة مع السين مدلولهما القوّة والشدّة يقال اسد واسرَّ إذا أشتد غضبه – والباء والتاء مدلولهما القطع كما فى بتر وبتك وبتل – والباء والحاء مدلولهما التفتيش عن الشيء يقال بحث وبَحَرَ أى شق اذن الناقة فاخرج جانبًا منها عن جانب – والباء والخاء مدلولهما الفقء للعين وما يشابهه يقال بخز وبخس وبخص – والباء والدال مدلولهما ابتدأ الأمر وظهوره يقال بدأ الشيء وبدر اليه بكذا وبدع أى ابتدأ وبده بالأمر – والباء مع الذال مدلولهما اخراج الشيء يقال بذى اذا اخرج الكلام الفاحش من فمه ، وبذح اعطي ، وبذر وبذل – والباء والراء مدلولهما الظهور

يقال برأ الشيء خلقه ، وبرَّ زاد وبرز ظهر — والباء والزاى مدلولهما خروج الشيء وظهوره يقال بزَرَ النبات وبزَّه ظهر عليه . وبزغت الشمس طلعت ، وبزل ناب البعير طلع — الحاء والجيم مدلولهما غالبًا المنع يقال حجب وحَجَر وحَجَز وحَجَل — الحاء مع الراء مدلولهما الشيء الشاق كما في الحرب والحرّ والحرق — الحاء مع الفاء مدلولهما الجمع كما فى حف وحفظ وحفل وحفن — الحاء مع القاف مدلولهما الثبوت كما فى حقب وحق وحقن — الفاء مع اللام مدلولهما الشق مثل فَلَح وفلج وفلق وفلذ — النون مع الفاء مدلولهما الذهاب والخروج كنفر ونفد ونفق وقس على ذلك .

وقال بعض علماء اليونان ان للحروف اليونانية خصائص مثل حرف P فانه يدل فى كثير من الالفاظ على الشدة والعنف والقوة وحرف Λ على اللين والسهولة

ومن نظر فى كثير من الصيغ كصيغة « فعلان » الدالة على الحركة والاضطراب كالغليان والهيجان والطيران . وصيغة المضاعفة الدالة على الاعادة والتكرار كالقلقلة والصرصرة والزلزلة وجد فى اكثرها تناسبًا بين المبانى والمعانى كأن اللفظ مرآة تمثل معناه .

وخلاصة القول أن اللغة العربية قد اختصت بمزايا لا تجاريها فيها لغة من اللغات . وهى اسماها مكانة وأوضحها ابانة للمقاصد والأغراض ومن مزاياها مشتقات الفعل كالمصدر والفاعل والمفعول واسم المكان واسم الالة ووزنه مفعل ومفعلة ومفعال الى غير ذلك من المعانى كالطلب والاستدعاء بالسين والتاء نحو استوهب واستعلم أو بمعنى التكلف نحو استعظم واستكبر أو بمعنى فعل نحو استقرَّ أو ما دلَّ على تكلّف الشيء نحو تشجع وتعقل ، أو ما كان على وزن تفاعل اظهاراً لغير ما هو عليه نحو تغافل وتجاهل وتمارض وتناوم أو ما يكون من اثنين نحو تخاصما ، ومنها الصَيَغ الدالة على المطاوعة والتكرار وتغيير معنى الفعل بما يلحق به من الحروف نحو رغب فى ، ورغب عن ، ورغب الى ، ودعا له بالخير وعليه بالشر واشار اليه باليد ، وعليه بالرأى ، وشفقت منه خفت ، وعليه عطفت .

وقد امتازت اللغة العربية باساليب من البيان لا نظير لها فى سائر اللغات نحو طاب زيد نفسًا ، وقرَّ عينًا ، وتصبب عرقًا ، وكرُم أصلاً ، وحسن وجهًا . ومن محاسنها تصويرها لأحوال النفس تصويراً دقيقًا بليغًا . قال ابن فارس : « للعرب

كلم تلوح فى اثناء كلامهم كالمصابيح فى الدجى كقولهم هذا امرٌ قاتم الاعماق ، اسود النواحى ، وله قدم صدق ، وتقاذفت بنا النوى » وقال الجاحظ : « ليس فى الارض كلام هو امتع ولا أنفع ولا آنق ولا ألذ فى الاسماع ولا أشد اتصالاً بالعقول السليمة ولا افتق للسان ولا أجود تقويمًا للبيـان من طول استماع حديث الاعراب العقلاء الفصحاء » وقال الاب انستاس الكرملى : « أن محاسن لغة الضاد لا تقابل بمحاسن أى لغة على وجه المعمور » .

وكانت اللغة العربية فى سالف العصر لغة العـلم وكان فلاسفة الفُرس كابن سينا وغيره يدونون مؤلفاتهم بهذه اللغة . وقد اقتبس علماء أوربا من الفاظها ماهو مستعمل فى كتبهم الى هـذا العهد بلفظها العربي كالسمت والنظير والمقنطرات والجبر واسماء طائفة كبيرة من الأجرام الفلكية مثل الواقع ، والطائر ، والعيوق ، والساعد ، والمريخ والقيطس ،ورجل الجوزاء ، والغول ، والدبران ، واخر النهر ، وفم الحوت ، والمركب ، واليد ، والثعبان ، وذنب الاسد ، وذنب الدجاجة ، وانف الفرس ، ومن اجزاء الاسطرلاب الحبس ، والمحن، والفلس، والمرىء ، ومن الآلات العضـادة ، وهى آلة لقياس الزوايا.ولا عجب فى ذلك فان للعرب الفضل فى رفع لواء العلوم الفلكية كما شهد بذلك غوستاف لوبون فى كتابه « حضارة العرب » وقال « سديليوه » فى كتابه « تاريخ العرب » « ان أول من قام بتحقيق حركة السيارات قبل « كپلر » و « كوبرنيك » انما هم العرب وقد أنشأوا المراصد الفلكية فى كثير من المدن كسمرقند والمراغة و برعوا فى الطب والكيمياء والاقرباذين والمنطق والفلسفة والموسيقى والتاريخ وتقويم البلدان وبحثوا فى أنواع النبات والحيوان والجماد ولهم من المبتدعات والمكتشفات ما يضيق نطاق هذه العجالة عن سرده . وقد دون « لتريه » فى ملحق معجمه الفرنسى الالفاظ التى اصلها عربية أو عبرية أو فارسية أو تركية ، وجمع الاستاذ « جويدى » من العلماء المستشرقين طائفة كبيرة من الالفـاظ العربية التى دخلت اللغة الايطالية وغيرها من لغات اوربا فى مقال عنوانه « آثار مدنية العرب فى ايطاليا » ونُشر فى مجلة الهلال فى شهر اكتوبر سنة ١٩١٧ وللاب « هنرى لا منس » اليسوعي وهو من كبار المستشرقين بحث فى الالفاظ الفرنسية المشتقة من العربية .

ولما كان كلام العرب بحر زاخر لا تحصى درره فعلى الكاتب أن ينتقى من الالفاظ اصفاها واتقاها أى ما يكون منها فصيحًا ومانوسًا وأن تكون عبارته رصينة سلسة خالية من التعقيد والتكلف وأن يتحاشى عمَّا يمجه الذوق وينافى البلاغة . قال الجاحظ « أن المعنى اذا كان شريفًا وكان اللفظ بليغًا وكان صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه، منزهًا عن الاختلال، مصونًا عن التكلف، صنع فى القلب صنيع الغيث فى التربة الكريمة . »

وأن جاز لنا أن نقتبس من اللغات الاجنبية كل وصف مبتكر أو فكر حديث أو تشبيه رائع فلا يجوز لنا أن نستعير منها الجمل والعبارات التى تشوه وجه اللغة وتفسد محاسنها . وقد تطرق الى اللغة فى هذا العصر من العبارات ما ليس من العربية فى شيء وقد نبّه الى ذلك علماء اللغة بما ذكروه فى الصحف والمجلات ونشروه فى رسائل وكتب . وانّى وان كنت لست ممَّن يستهجنون اقتباس الحديث من الاستعارات والتشبيهات التى لا يمجها الذوق فانّى انكر ما شاع فى هذه الأيام من الأساليب المقتبسة من اللغات الاعجمية ممَّا نحن فى غنى عنه نحو بكاه بكاءً مُرًّا أي شديداً . وقتل الوقت أى اضاعه عبثًا . والشكر العميق . والشكر الحار . ولعب دوراً كبيراً فى الأمر أى كان له يد أو شأنٌ عظيم فيه . واعتنق الدين أو المذهب أى تديَّن بدين كذا أو دخل فى دين كذا واتبع مذهب كذا وعندنا من الافعال ما يدل على المعنى المقصود بلفظ واحد مثل اسلم وتنصر وتهود وتمجس . وطلب يدها أى خطبها . ورأى النور في بلد كذا أى ولد فيه . وكان كمن يثقب الماء أى ينفخ فى رماد . وذر الرماد فى العيون يراد بذلك التمويه والمغالطة . وسمع جرسًا واحداً أى سمع حجة فريق دون الآخر . وهذا رجل بكل معنى الكلمة . واصبحت المعاهدة حرفًا ميتًا أى حبر على ورق . واستقبله باذرع مبسوطة أى بالترحاب وفلان يلعب بالنار أي يتعرض للخطر ويصطاد فى الماء العكر ولفت نظره وغير ذلك وقد ذكرت شيئًا من هذه العبارات المترجمة من الافرنجية فى نادى دار العلوم فى سنة ١٩٠٨ وفى نبذة نشرت فى السياسة اليومية فى ١٢ اغسطس سنة ١٩٢٧

ومما هو جدير بعناية مجمعنا اللغوي النظر فى توحيد المصطلحات العامية فى جميع الأقطار العربية فان بعضها يُسمى فى بلد بغير ما اصطلح على تسميته فى

بلد آخر مثال ذلك قول المصريين فى الكسور العادية البسط والمقام وفى سوريا يقولون : الصورة والمخرج ونقول الحيوانات الثديية وفى الكتب التى ترجمت فى سوريا الحيوانات اللبونة وفى بعض الكتب التى ترجمت فى مصر بحيث جزيرة ورأس العشم بالخير وفى كتب سوريا شبه جزيرة ورأس الرجاء الصالح .

ويجب توجيه العناية الى كتابة الأعلام الأعجمية على نمطٍ واحدٍ فان بعضها يُكتب بصور مختلفة مثل لوندره ولندن . والمانيا وجرمانيا . وليبزج وليبسج ولبسك . وايطاليا وايتاليا . وطولوز وتولوز.ورومه وروما وورومية وانكلتره وانجلتره . إلى غير ذلك كما انه ينبغى كتابة أسماء البلاد كما وردت فى كتب العرب مثل طليطلة و بلنسيه وغرناطه واشبيليه وقشتالة ووادى الحجارة والرها فان بعضهم يكتبها كما وردت فى كتب الافرنج

هذا ما تيسر لى بيانه عن خصائص اللغة العربية وقد التزمت فيما دونته جانب الايجاز والاجمال فان الاسهاب والتفصيل مما لا يسعه نطاق هذه الخلاصة . وكان اعتمادى على أشهر المؤلفات ، منها كتاب « الصاحبى » فى فقه اللغة وسنن العرب للامام احمد بن فارس (وسمه بهذا الاسم لأنه صنّفه لخزانة الصاحب بن عبّاد) . والمزهر فى علوم اللغة للامام جلال الدين السيوطى . « وأدب الكاتب » لابن قتيبة الدينورى . و « فقه اللغة » لأبى منصور الثعالبى . و « دلائل الاعجاز » للامام عبد القاهر الجرجانى وكتاب « الألفاظ الكتابية » للهمذانى . و « الوسيلة الادبية » للشيخ حسين المرصفى . و « العقد الفريد » للامام شهاب الدين احمد المعروف بابن عبد ربه . و « الكافى فى اللغة » تأليف طاهر بن صالح بن احمد الجزائرى . و « تاريخ الادب » للاستاذ حفنى ناصف بك . و « مذكرات فقه اللغة » للاستاذ السيد احمد الاسكندرى الى غير ذلك من الكتب والرسائل .

اللغات العربية العامية

نَرى إتماماً للفائدة وإيفاء للبحث أن نلقى نظرة إلى اللغات العامية وما حوته من الخصائص والمزايا وليس الغرض من هذا البحث مجاراة القائلين باحلالها فى التدوين محل اللغة الفصحى كما ذهب إلى ذلك بعض علماء المشرقيات مثل السكونت كارلو لنبدرج اللغوى الاسوجي ومن حذا حذوه فان اللغات العامية على اختلافها وتباين لهجاتها ونغماتها فى مصر والسودان والشام والعراق وشبه جزيرة العرب وبلاد المغرب كتونس وطرابلس ومراكش وغيرها من الأمصار التى دخلتها اللغة العربية ترجع كلها الى اللغة الفصحى لاتفاقها فى جُلّ موادها اللفظية وأساليبها الكلامية وتنفرد عنها بما عراها من الشوائب التى مسختها وشوّهت صورتها الأصلية . فاحلالها محل اللغة الفصحى هو بمثابة ابدال الصحيح بالمعتل والسليم بالسقيم ومن الخطأ الزعم بأن اللغات العامية يصح أن يستغنى بها عن اللغة الفصحى كما حلَّت اليونانية الحديثة محل القديمة والايطالية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية والرومانية (لغة رومانية) محل اللغة اللاتينية فان بين اللغات القديمة الافرنجية وما اشتق منها بوناً كبيراً . أما اللغات العامية العربية فما هى إلا اللغة الفصحى مشوهة بما عراها من الشوائب كما تقدم القول . وهذه الشوائب أعراض لم تغير شيئاً من جوهر اللغة بخلاف اللغات العاميّة الاوربية فان كلاً منها تختلف عن الأخرى اختلافاً كلياً مثال ذلك لغات القرى الواقعة شمال فرنسا والقرى الجنوبية منها ومثلها اللهجات المشتقة من الانجليزية والالمانية وغيرها . قال العلاّمة بوركهارت Burckhardt الرحالة الشهير[1] « انه مع كثرة اللهجات فى اللغة العربية يتيسر لمن يعرف لغة واحدة منها أن يفهم سائر اللهجات وان أعظم تباين فى النطق هو بين أهل مراكش وغرب الحجاز »

واذا فرضنا أن كلاً من اللغات العامية العربية يصح أن يقوم مقام اللغة الفصحى

---

(١) ولد بوركهارت في لوزان بسويسرة سنة ١٧٨٤ وتوفى فى القاهرة سنة ١٨١٦

فى التدوين فلا يصح أن تتعدد لغة التدوين بتعدد الأقطار التى يتكلم أهلها بالعربية. واللغة الفصيحة ، كما وصفها السيد وفا محمد فى التحفة الوفائية ،هى، « الجامعة الكلية والرابطة القومية بين أفراد كل أمة فلا يليق بواحد منهم أن لا يكون له من فوائدها نصيب . أما اللغات العامية فهى بمنزلة ما يصيب الجسم الصحيح من الامراض والعلل المزمنة »

وخلاصة القول أن اللغة العربية لا تتوحد إلا بفصيحها . والعامى ليس فى حاجة الى معرفة النحو والصرف وعلوم البلاغة لفهم ما يكتب باللغة الفصيحة

وسبب افساد اللغة أنها لما انتقلت من جزيرة العرب الى الاقطار التى دانت للأمة العربية عقب الفتوح الاسلامية تطرق اليها كثير من الشوائب لامتزاج العرب بالاعاجم بالمجاورة والمعاملة . على ان اللغة العربية لم يصبها ما أصاب غيرها من التغيير والتحويل. وما عراها من الشوائب لم يغير شيئًا من جوهرها . وهذه الشوائب تنحصر فيما يأتى :

١ — مخالفة قواعد النحو والأقيسة الصرفية . ٢ — القلب . ٣ — التحريف وابدال بعض الحروف وتنوعها فى النطق مثل القاف فانها تنطق كهمزة القطع أو الجيم الحلقية أو الكاف وبعض العوام ينطقها كالخاء فيقولون (دلوخت) كما يقولون (السَجَر) و (الدغ) و (امبارح) و (بتاع) و (تلكَّع) و (تمطع) و (نعل) و (أوهج) بدلاً من الشجر والثغ والبارح ومتاع وتلكأ وتمطأ ولعن واهوج وهذا يشبه ما كان فى لغات بعض قبائل العرب من الابدال فكانت السين تُقلب تاء فيقولون « النات بالنات » أى الناس بالناس ويسمى الوتم فى لغة اليمن . والهمزة تقلب عينًا مثل « عِنَّك فاضل » بدل انك فاضل فى لغة تميم ومُضَر والياء تُقلب جيماً مثل « الراعج والساعج » أى الراعى والساعى ، وتسمى عَجْعَجَة قضاعة . وكاف الخطاب تقلب شينًا مثل « مِنشَ وعليشَ » أى منك وعليك وهى كشكشة ربيعة وابدالها سينًا مثل « مِنسَ وعليسَ » وهى كسكسة ربيعة ومُضَر . والتاء تُقلب هاء فى الوقف عند طى نحو « دفن البناه من المكرماه » أى دفن البنات من المكرمات . وابدال لام التعريف ميماً مثل « طاب امهوا وصفا امجو » أى طاب الهواء وصفا الجو . ويسمى طمطمانية حِمْيَر . وابدال الميم باءً والباء ميماً فى لغة مازن مثل « بات المعير » أى مات

البعير – و ينطق العوام الثاء تاء والذال دالاً و يدعون الهمزة في الافعال التي تُهمز فيقولون : طاطيت راسي ، وطفيت السراج ، وقريت الكتاب ، ومليت الوعا ، ونحو ذلك وفي اللغة الفصحى أفعال تأتي بالهمز وعدمه ولكن يختلف معناها في الحالين مثل عبأت المتاع وعبيت الجيش وبرأته بماله عليّ و باريته في المناجزة ونكأت القرحة ونكيت العدو .

٤ – زيادة السين والتاء في بعض الأفعال في غير معنى الطلب نحو استنبه واستعقد واستمنى واستغنى واسترجى واستقنع كما يقال في اللغة الفصحى استحب واستيقن واستبقى

٥ – الحذف والتخفيف نحو «سنان» جمع سن و «ولاد» أي أولاد «و ياخيّ» «و يا سي فلان» و « منين » من أين و « كان » كا ان و « لحسن » الأحسن و « مافيش » ما فيه شيء و « معليهش » ما عليه شيء و « شار » بكذا أي أشار و « بدى » بودى . و « لسا » و لسّع » للساعة

٦ – اقتباس ما لا يحصى من الألفاظ الأعجمية وقد استعمل اكثرها في اللغة الفصحى فمن الألفاظ الفارسية « دَشْت » و « زَهْرَ » و « باسَ » من بوسيدن وكوّشَ من كوشيدن . و « شامرت » وأصلها « شامرك » أي الفتي من الدجاج وهو معرّب « شاه مرغ » ومعناه ملك الطير . و « دار » وهي اداة نسبة و يتركب منها علمدار . ومهردار . وتحصيلدار . وخزينه دار . وسردار . و بيرقدار . و « سر » الرأس و يتركب منها سرعسكر وسرياور وسرتجار . و « آن » وهي تلحق بالالفاظ فتفيد الظرفية نحو شمعدان وبخوردان ونامه ومنها سالنامه وروزنامه وقانوننامه . و « خانه » وتلحق بالاسماء فتدل على المكان نحو طوبخانة وسلخانة ويمكخانة وجبه خانة وكتبخانة ومسافرخانة وانتيكه خانة وعربخانة ورصدخانة ومهندسخانة واجزاخانة وأدبخانة . و « ماه » الشهر ومنه ماهية و « برشت » وأصلها « نيم برشت » أي نصف نضج . وسَبَت تحريف سَبَد وابريق وجوال وناروز « نوروز » أي اليوم الجديد وشنم من « جشم » أي العين . ومنجنيق « منجنيك » ونارنج وناردين ونارجيل ومزدكوش (البردقوش) . ودردى . وكار . ودولاب « طولاب » وتخت . وزنبلك

« زنبرك » وسراى . وطاق . وسوارى . وپياده . وفرمان . ونيشان . وديدبان وطربوش تحريف « سربوش » أى غطاء الرأس . وخوشاف تحريف « خوشاب » وطرّة تحريف « طغراء » ونازك . وبلكى (ربما) وبشكير « بيجكير » وبولاد وبورى أى بوق وعفارم من « آفرين » وروشن (شرفه) وششنى أصلها « جاشنى » اى « عينية »

وقد تطرق الى اللغة العربية كثير من الالفاظ التركية منها « باش » أى رأس فركبوا منها باشكاتب وباشمهندس وباشمفتش وباشمحضر وحكيمباشى وبكباشى ويوز باشى واونباشى ومن ذلك اوده وقشلاق وقشله ويغما وبشقه ونيسه (نه ايسه) وضولمه (طولمه) وطابية وطقم (طاقم) وبوغاز ودوشمان وبرمق العجلة وضيان تحريف « طيان » وصاغ وصول وحرملك وسلاملك وبوّظ أى أتلف من الفعل « بوزماق » واورنيك وكرار من « كلار » وبرواز وبويه وبيونباغ من « بوين باغ » وتزلك تحريف « طوزلق » وقلشين تحريف « قالچين » والدوان . وبوز (ثلج) وقايق ودغرى تحريف « طغرو » وشكمة « چقمـه » وراح الدوشار . وقايق وصندل وكوبرى ووجاق « اوجاق » وشمندوره « شمندره » واوزى « قوزى » وشاورمه « چويرمه » وشبك « چبوق » وجاويش والاى وترزى واختيار ويمبش ويواش وقالوا فى النسبة للمهن والصناعات خامورجى وتمورجى وبروجى واجزاجى ومحاسبجى وعربجى وسفرجى وطوبجى وسروجى وبخشوانجى كما قالوا فى النسبة للبلاد ازميرلى وبغدادلى وجزايرلى وأناطولى واسوانلى واستانبولى .

أما ما دخل اللغة العربية من اليونانية والايطالية والانجليزية وغيرها فما لا يحصى عدّا نحو ورشة وفابريقة وبورصة وكازينو وفاتورة وكوبون وكمبيالة وبروتستو ويلحق بذلك الاسماء والمصطلحات العاميــة وأسماء الآلات والادوات ونحوها . ولنا فى مجمع اللغة العربية الملكى ما يحقق الآمال فى بيان ما يقوم مقام هذه الالفاظ الاعجمية

مزايا اللغات العامية

غنى الباحثون فى اللغات العربية العامية برد ما تشوّه وتحرّف من الفاظها الى

أصله ووضع مرادفات من اللغة الفصحى الدخيل ، بيد انهم لم يوجهوا العناية الى البحث فيما أدخله فيها الاصطلاح من المزايا وذلك ما دعانى الى خوض غمار هذا البحث لاستطلاع ما حوته تلك اللغات من المزايا وهاك خلاصتها :

١ — استعمال الفاظ فى غير ما وضعت له ولكن من معانيها ما يدل على المعنى المراد أو ما يقرب منه ، مثال ذلك « كشّر » بمعنى قطّب وجهه وأصلها كشّر أنيابه وهى تدل على الغَضَب . وفى اللغة الفصحى « كرش » أى قبض وجهه و « اختشى » بمعنى خجل ومن معانيها فى اللغة خاف . و« وحش » بمعنى ردى من الوحشة و « ونّسَ » من الانس . و « دور على » بحث و« شيّع » أرسل و« استخبى » اختفى و « خلص » انتهى و « بص » (لمع) بمعنى نظر و « دفع حقه » أى ثمنه و« تريق » من تريق الماء أخذه على الريق و« دبّق » جمع و « أنشد » بمعنى نادى و« شاطر » يعبر به العوام عن البارع والماهر وهو فى اللغة الفصحى من أعيا أهله خبثاً

٢ — الفاظ يتبادر للسامع انها عامية وهى فصيحة مثل « الحس » بمعنى الصوت و« لمّة » جماعة و« رد » الباب و« سدّ » و« دلدل » و« داق » و« بدرى » كان العرب يستعملونها فى الغيث يهطل قبل فصل الشتاء . و « حاش الشيء » جمعه و« وشوش » من الوشوشة وهى كلام فى اختلاط و « طلّ على » زار و« جاب الشيء » أى جاء به و« حشر » و« انحشر » و« شكمه » بمعنى أفحمه وأسكته من الشكيمة وهى حديدة فى اللجام تعترض فم الفرس و« شاف » بمعنى تشوف واشتاف و« الشقفة » القطعة و « العتمة » الظلام و« جامد » قوى أومتين و « ضوى » لمع و« اليم » القصد و « التوّ » الزمن القصير و« حدا » حذاء . يقولون جاء بيه وتوُّه حضر و« الكتاب حداك و « مرق » مرّ و« راح » ذهب و« خش » دخل . وما فيه « لبة » العقل من اللب . ويسمى البيض فى بعض القرى بمصر « الدحى » والادحى والادحية فى اللغة بيض النعام فى الرمل ونتش وكبش وهبش و « فلوس » جمع فلس و « التهاليس » من مبتاس العقل مسلوبه . و « تعتعه » حركه بعنف و « سيّب » ترك و « عيّط » من التعيُّط وهو الجلبة والصياح و « زحمة » من زحمه أى ضايقه و « عاوز الشيء » من العوز و « استنّى » تأنى . ووقع على « زكه » أي زمكه وهو ذنب الطائر

و « حبّة » شيء قليل وتقول العـامة قطع « جُرَّته » أى دابره والجرَّة فى اللغة هى خشبيـة فى رأسها كفة يُصاد بها الظباء ورجل « رِحمِش » من حمشـه أى أغضبه و « الدلع » وفى اللغة الفصحى أحمق دالع و « بصة » قطعة من الجمر أصابا بصوة . وعيش مرحرح من رحرح ورحراح أى واسع ومنبسط ومن الألفاظ ما حرفته العامة بالقلب أو الابدال أو الزيادة أو الحذف نحو « زق » بمعنى دفع من زج و « سكع » صقع وامرأة « مشنتفة » من الشنَف و « طرَّم » ثرم و « ادعقه » مقلوب دقع من الدقعاء أى التراب و « تقصعت » الامرأة أصلها تقرصعت و « اغبش » اغبث و « تشعبط » تشبث . و « مشعتف » من شعفه الحب و « ودّى » أى أدى و « مدهول » من الذهول و « شـلة » جماعة أصلهـا ثلة و « أطَش » من الطس وهو ضرب الشيء بالشيء العريض و « عشان » على شان

ومن فصيح لغة السودانيين قولهم « سمح » حسن و « شين » ردى و « حوتة » سمكة و « برى » شفى و « طاش النعـام » فزع ونفر . و « أبى » كره و « رفضت الجمعية » انفضت و « ربدة » رمضاء و « حقو » حزام و « مزنة » سحابة و « زول » شخص و « هضليم » ظليم وهو ذكر النعام و « عجاج » و « عصار » ريح شديدة و « احوص » احول و « حلة » قرية صغيرة و « الخشم » الفم فى لغة قضاعة و « نبأ » خبر فى لغة السودان وقبائل العرب .

وفى لغات المغاربة : « شحّاح » أى بخيل و « الجنان » البستان

٣ — ومن مزايا اللغات العامية الصيغ الدالة على التصغير نحو شويّة وخفيّف ووليّد وبنيَّة وستيتة وكويس وقصقوصة وفتفوتة ونحوها ويقـال فى الاسماء عيوشه ونفوسة وذابوبة وستوتة وفطومة وأمونة وهنومة ومرومة وغير ذلك .

٤ — ويصوغ العامة من الأسماء أفعالا نحو : بوّز وصنَّم وتيَّس وغوَّل وخنزر كما يقال فى اللغة الفصحى استنسر واستنوق واستأسد واستأتن

٥ — الأفعال الدالة على التكرار والترجيع أو الاستمرار أو المبالغة نحو هبْهَبَ وعَوعَو وصَـوصَو وطشطش وسرسع وسخسخ وكشكش وطرطق وطرشق وطقطق وتكتك ودندن وهزهز وشخشخ وزهزه وشقشـق ولعلع ودبدب ولفلف وطبطب

وتقنق وقلقل وكبكب وشكشك وخرخ وخمخم ودشدش ودقدق وقبقب وشمشم ولخلخ وخلخل وفتفت وبزبز وغطغط وبَرْبَر ومرمط ولملم وقشقش وهلهل ورجرج ورمرم وخرخر وبلبل وزحزح ولعلع وفرفر وزقزق وشرشر ورشرش ومصمص وأشباه ذلك

٦ - الزيادة فى الأفعال نحو شقلب من قلب . وشعلق من علق . وخطرف من خرف . وكعمش من كمش . وكعبل من كبل . وكعمش من كمش . وفشكل من فشل . وقرطف من قطف . وطربق من طبق . واسوع من لسع . ولحوس من لحس وطرشق من طق . وشربك من شبك . وفرفط من فرط . ومرمط من مرط . وطرطق من طرق . وتقرش من نقش . وهردم من هدم . وفرتك من فتك . وزحلق من زحل وزلق . وبطبط من بطّ وغشلق من غلق

٧ - جمع الجمع وهو كثير فى اللغات العامية نحو رسومات ورهونات وقيودات وعقودات وشروطات وعهودات وشروحات وكشوفات ووصولات وحروبات وسعودات ونحوسات وفروقات وزهورات وعطورات ووفورات وبقولات ونذورات وزروعات وبذورات وحجوزات وبيوعات ولحومات ولوازمات ونقوشات واثارات وجروحات وسقوفات .

٨ - من مزايا اللغات العامية استعمال الكنية نحو أبو قفطان وأبودراع وأبو قتب وابو قفص وابو شوشة وابو شنب وابوالذهب وابو على وابو الركب وام عشرة وام خمسة وام أربعة وأربعين والبندقية أم روحين وابو فصادة وابو قردان وابو دقيق وابو فروة وابو النوم وابو صندوق (سمك) وابو منجل (طير) وابو جامبو وابو شبت

٩ - الجمل المعترضة للدعاء أو الاحتراس وغير ذلك من الأغراض نحو : الله يعافيك ويعزك ويكرمك ويخليك ويبقيك ويبارك فيك وعُقبى لك وبعيد عنك وبعد الشر وعشت وبعدعمر طويل وفداك ومرحب وفضلة خيرك ومن فضلك ومن غير مؤاخذة ومن غير مأمورية ومن غير مطرود ومن غير مقاطعة وبلا قافية ولا فخر وعوافى ومرحب وعلى رأى المثل ونحو ذلك

١٠ - وللعامة عبارات وجمل يعبّر بها عن شتى المعاني والأغراض نحو : يادوب وخلف خلاف . ودايرما يدرر . وعلى الماشي . وعلى الواقف . وعلى الحركرك . وعلى

الهامش . وبالعنية . ونهايته . وكفى الله الشر . وحوس دوس . ومن البـاب للطاق . ومن طقطق للسـلام عليكم . وخلطة بلطة . ولا هنا ولا هنـاك . ومن تحت لتحت . ولا فيش ولا عايش . وكله عيني عينك . وقال له فى وشه . وكله بالمفتوح أو بالمكشوف . ولعب الفار فى عبه . وقاعد على نار . ودقة بدقة . وحط صـباعه فى الشق . وحط فى الخرج . وجر شكل . وكله كوم ودا كوم . وزى الشرابة فى الخرج . وطلع من المولد بلا حمص . وطلع قفاه يقمر عيش . وكسر مقاديفه . وورَّاه المرّ . وضحك على دقنه . ونشف ريقه ونزل على عينيه . وعمل البحر طحينة والحبة قبة . وجاب رجله فى الخية . ووقع على بوزه . ودخل تحت باطه . وخلاها خل . وكان زمان وجبر . وجرى خير . وهز قاووق . ومسح جوخ . وبينفخ فى قربة مقطوعة . ودايرفى حل شعره . وايش جاب لجاب . وسارقاه السكينة . وفضها سيرة . وهاتي يا سـدرة ودي يا مدرة . وفى أمان الله . وفص ملح وداب . وغير ذلك

١١ - ويقولون فى التفاؤل والتمويه : ياخبر أبيض . ونهار أبيض كناية عن السواد وخد الملان أى الفارغ . وفلان بعافية أو متهنّى أى مريض . والمسكة (الروث) والبياض (الزفت) كما أن زفتى (بلد فى مديرية الغربية) يسميها بعضهم البيضة

١٢ - ومن ذلك أمثال العوام فقـد حوت شتى المعانى والأغراض وهى لسان حالهم ومرآة أخلاقهم وعاداتهم ومستودع آدابهم وحكمهم .

١٣ - باء المضارعة نحو بيكتب وبيضرب وقد اختلفت الآراء فى أصل هذه الباء وقيل انها مقتطعة من « بعد » فبيكتب أصلها بعد يكتب أى ما زال يكتب .

١٤ - الحاء الدالة على الاستقبال نحو حيكتب وحيضرب وهى مقتطعة من رايح أى رايح يكتب ورايح يضرب

١٥ - ويقول العوام للدلالة على الاستمرار فى العمل : عميكتب أى عمال يكتب

١٦ - ومن مصطلحاتهم قولهم : عمل كذا لمن يظهر بغير ما هو عليـه نحو عمل عيان وعمل أطرش وعمل كبير

١٧ - ومن محاسن اللغات العامية الزجل والمواليا واشباههما . قال ابن خلدون فى مقدمة تاريخه : « ولما شـاع فن التوشيح فى أهل الاندلس وأخذ به الجمهور لسلاسته

وتنسيق كلامه وترصيع أجزائه ونسجت العامة من أهل الامصار على منواله ونظموا فى طريقته بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيه إعرابًا واستحدثوه فنًّا سموه بالزجل والتزموا النظم فيه على مناحيهم الى هذا العهد فجاؤا فيه بالغرائب واتسع للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة ». وقد اشتهر فيه كثيرون فى الاندلس والمغرب ومصر الشام. وممن نبغ فيه من المصريين محمد بك عثمان جلال صاحب العيون اليواقظ فى الامثال والمواعظ ترجمة ما وضعه لافونتين الشاعر الفرنسى الشهير من الامثال على السنة الحيوانات والطيور نقلاً عن ايسوب اليونانى وله بضعة روايات باللغة العامية ترجمها من الفرنسية مما نظمه موليير من أشهر شعراء فرنسا والشيخ محمد النجار صاحب « الارغول » والشيخ احمد القوصى وامام العبد والشيخ حسن الآلاتى وخليل نظير وعزت صقر.

وممن اشتهر فى هذا الفن من ادباء العصر بديع خيرى وحسين مظلوم ويونس القاضى ومحمد عبد النبى ومحمود رمزى نظيم ومحمد عبد المنعم (أبو بثينة) وحسين شفيق المصرى

وجملة القول ان اللغات العامية قد تحلَّت بخصائص ومزايا لا تتجلى إلا لمن عُنى بالغوص على فرائدها . قال العلامة الفاضل السيد وفاء محمد فى التحفة الوفائية : « ومن تتبَّع كلام العوام يراه مشتملاً على نكت غريبة وملح ظريفة ومحسنات بديعة ربما لا يوجد مثلها فى الكلام البليغ فان المعانى التى يدركها البليغ قد يدركها العامى » وورد فى مجلة « لغة العرب » للعالم الجليل الاب انستاس الكرملى ما نصُّه : « ان الادب العامى كالمرآة تنعكس فيها حالة السواد الاعظم ظاهرة كالعيان بما تضمنه من ضروب أمثالهم وعاداتهم وأخلاقهم »

هذا ما عنَّ لى بيانه مما ميَّز الله به لغة الضاد من البلاغة والبيان . وكان الباعث لى على استقراء ما فى اللغات العامية من المزايا ان الذين عُنوا بالبحث فيها قد اقتصروا على تهذيب المحرَّف ووضع ما يرادف الدخيل من فصيح اللغة وقلَّ من نظر فيما حوته هذه اللغات من المحاسن والخصائص . ويعلم الله ما بذلته من الجهد فى هذا البحث . والمأمول من أولى الفضل أن يتلقوه بالاقبال ويغضوا الطرف عما يجدونه فيه من الزلل، والله ولى الهداية والتوفيق الى ما فيه اعلاء كلمة الأدب ورفع منار لغة العرب .

